عند اكتمال القمر

مريم محمد الداحمة

كان يـا ما كان وفي أحد أيـام الزمـان ،وفي مدينة من مدن البلدان،كان هناك منزلان متجاوران،لا زيادة فيهما ولا نقصان.
كان يوجد في ذلك المنزلان اسرتان اشـتهرتا بين الناس بودهما العميـق وحبهما لبعض ولم يكن أحد مـن تلك الاسرتان يبخل على الآخر بشيء وقد عاشا وكأنهما أسرة واحدة.
ما هو سر اكتمال القمر؟
وعند اكتـمال القمر انجبت إحدى الاسر ابنة جميلة اسـموها "قمـر" والأسرة الأخرى انجبت ولد اسـموه "كمال".. تربى كمال وقمر مع بعضهما البعـض وكل منهما تعلق بالآخر وأحبا بعضهما حبا جما ..وعندما بلغا رشـدهما تمت خطبتهما لبعضهما البعض وعم الفرح والسرور بين الأسرتان ومن ثم ذهب كل منهما إلى عقر داره.
ضلت "قمر" و"كمال" يحلمان باليوم الذي سيجمعهما الله فيه تحت سقف واحد يكونان أسرتهما السعيدة.
في ذات يوم وبينما كان كمال مسـتلق في منزله واضعا يديه تحت رأسـه يفكر في محبوبته قمر التي كانت هي الأخرى في تلك الأثناء ، تفكر في حبيبها كمال وفي لحظة غاص كل منهما بأحلامه الوردية ، هبت عاصفة شـديدة اقتلعت الاشـجار وهاجت بسببها البحار ،لم يعلم أحد منهما ما الذي حل بالآخر.. نهضت قمر مسرعة لا تعي ماذا يحدث حولها ذهبت مسرعـة لتنظر من شرفة نافذتها تتأمل منزل حبيبها كمال ولكن العاصفـة لم تعطها مجال للتحرك خطوات أكثر من موقعها.
وفي هـذه اللحظة تعالـت اصـوات صراخ وكان من بين تلك الأصـوات صوت كمال ولا أحد من الناس يسـتطيع أن يميز صوت كمال من بيت اصوات الآخرين سـوى قمر، التي استطاعت التغلب على الرياح عند سماعها صوت كمال وتمكنت من النظر من النافذة لترى منزل حبيبهـا ينهار امامها ومياه البحـار تجرف محتويات المنزل المبني من الأشـياء التقليدية البسيطة خلاف منزل قمر المتين والحديث.
في تلك الأثناء تعالت صرخات قمر وبدأت تنهار وهي تشـاهد حبيبها كمال وأسرته تجرفهم ميـاه البحر وليس بيديها فعل شيء سوى الصراخ والمناداة باسم كمال ،وفجأة علق كمال بين صخور لا يرى امامة شيء ولا يسـمع سوى صوت قمر التي تصرخ باسمه ، ووهي تصرخ بأعلى صوتها عندها صرخ كمال بصوت عالي مناديا حبيبته (قمـر، قمر، قمر لا تخافي ولا تحـزني يامن ملكتي قلبي أعدك انني سـأعود إليك) وفجأة قذفته المياه بقوه إلى الاعماق غير انه وَاصل الصراخ قائلا لَحبيبته (انتظريني يا قمر انتظريني سأعود إليك عند اكتمال القمر) ومن ثم اختفى صوته ،وأغمى على قمر.
أفاقـت قمر بعدما هـدأت العاصفة وعادت الأجواء لمسـارها الطبيعي، وكانت تشـعر وكأنها في حلم وهي تنادي باسـم كمال ولا تتذكر ما حدث بالأمـس، تغمض عيناها وتفتحهما لعلها تتذكر وبالفعل بدأت تتذكر أحـداث العاصفة وإذا بها تصرخ بصوت عالي سـمع إلى أماكن بعيدة عن المنزل وحينها هرع والدها مسرعا اليها واحتضنها وبدأت تسـالهم عن كمال وماذا حـدث معه ،اخبرتها والدتها بانه بخير ونقل هو ووالديه إلى مستشفى المدينة.
وفي تلك اللحظة دخلت أحدى نسـاء لمدينة تعظم الأجر لهم في كمال وأسرته كون كـمال كما يعلم الجميع خطيب قمر ولم تكتفي بتعظيم الأجر بل قامـت بالبكاء والعويل قائلة (واهابوي قالوا انهم اتقطبوا أم كمال نعم خرجت عيونها وانفجرت بطنها وبوه نعم معد حـد لاقى منه إلا صبعه وعادهم عرفوهـا بمخيتم دي فيها وكمال ياقهـري ويا باطلي نعم اتقطب وصله وصلـه وكلت دي باقي منه امـكلاب) هنا كانت الكارثة العظمى لقمـر وأغمي عليها من جديد ولكن هذه المرة لم يكن الاغماء يوم أو اثنين ولا شهر ولا شهرين بل سنة وشهر ينقص منه يومان.
عندما أفاقت لم يكن بلسانها سواء اسم كمال عندها تذكرت آخر كلماته وهي (انتظريني سأعود إليك عند اكتمال القمر) ضلت تنظر إلى القمر متأملة عـودة حبيبها لعلمها أن كمال إن وعد بشيء فلن يخلف وعده..لم تشـعر بالتعب وهي واقفة على اقدامها تنظر إلى القمر من شرفة نافذتها والدموع تتسـاقط من عينيها وهي تتذكر خطيبها كمال.
وفي لحظة اكتمال القمر سمعت صوت ينادي عليها (لا تبكي يا قمري فها أنا عدت إليك، لأسلم لكي قلبي بين ضلعيك ،والبس المحبس يديك، وأضع تاج العز عَلى رأسك، وأتوج اسمي باسمك،واسميك قلبي وروحَي ومهجتي ،فلا تبكي او َتحزني منذ هذه اللحظَة سـتكونين زوجتي)..هنا عاد الـسرور وعمت الأفراح واقامت الأسرتان الأفراح والليالي الملاح، وتم زواج قمر وكمال في ليلة اكتمال القمر.
وها نحن هنا قد وصلنا بكم إلى سر اكتمال القمر!

محمد القيسي.. شاعر الألم والحزن

مازن توفيق

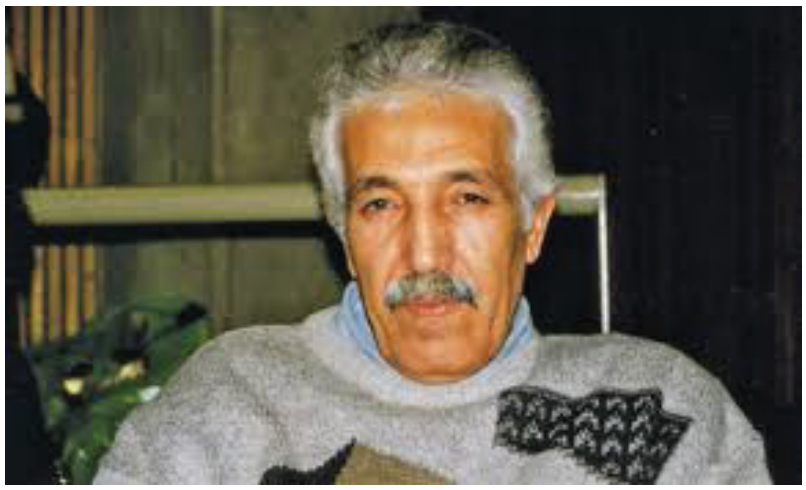

"ما الذي يجعل الأرض تبكي
ويجعلني عرضة لرياح القنوط
الشعوب الفقيرة تبكي
الجداول تبكي
وتبكي مدائن لوطء"

هذا النغم الحزين سـيظل منذ بدايات الشـاعر الأردني الفلسـطيني الكبـير الراحل محمد القيسي الشـعرية -أواسـط الخمسينيات- هو الخيط الذي ينتظم قصائد الشـاعر ويدلنا إلى دروبه وطرقه تلك التي ذهبت هنا وهناك غابـت وتعرجت ولكنها ظلت باسـتمرار وفية لمنابع الألم ومصادر الحزن الذي لاينضب والذي ميز ويميز شعر الشـاعر الكبير محمد القسيي بين شعراء جيله ، شعراء الستينات الفلسطينيين.

في الأعمال الشـعرية الكاملـة التي صدرت للشاعر محمد القيسي هي بالتأكيد بعض ما كتبه الشـاعر المبـدع اذ انه اصدر بعدها عددا اخر من المجموعات الشـعرية، لا بل اسقط أيضا عددا من المجموعات التي رأى ان تكون خارج هذه الاعمال الشـعرية لأسباب متعددة.

بـدأ الشـاعر محمد القيـسي النشر منذ مطلع السـتينات وصـدرت مجموعته الشـعرية الأولى "رايـة في الريـح" عام ١٩٦٨م، متضمنة قصائـده التي كتبها قبل عـام ١٩٦٧م، حيـث كان يعيش في مخيم الجلزون بالضفة الغربيـة المحتلة، قصائد هذه المجموعة تحمـل في معظمها صوتا حزينـا منفردا سـيتابعه القيسي بعد ذلك وينميـه ولكنه سـيظل عـبر مجموعاته اللاحقة كلها وفيا لفرديتـه، وفيا لتجواله الـذي لا يتوقف، والذي يمـزج حزن الفرد وهمه بحزن الناس والوطـن وبهم المنفى وقسـوة العيش فيه، لعل ابرز قصائد "راية في الريح"، تلك القصيدة التي اشـتهر بها شـاعرنا الكبير القيسي في الستينات وظل محبو شعره يحنون اليها باستمرار عنوانها "في المنفى".

القيـسي في قصيدته ومنـذ البداية، يتحدث الينا بضمـير المتكلم غالبا، وهو في ذلك يريد لنا قصيدة تعبر عنه هو فتصل الينا بيسر اشد وبسهولة اختار لها لغة هي الأقرب الى لغة الحياة اليومية، كما كتب عنه النقاد المصريـون يوم صدرت "رايـة في الريح"، لأول مرة لغة هي أقرب إلى الشاعر المصري الكبير الراحل صـلاح عبدالصبور، وأن يكن القيسي افترق عن صـلاح عبدالصبور منذ البداية في صوته الشـعري الخاص والمميز وتأسيسا على هذه اللغة، ذهب القيسي إلى مجموعاته الشعرية المتلاحقة ليطور صوته وليغني قصيدته، ولكـن ليظل وفيا ودوما لتوجهاته الأولى التي ميـزت قصيدته منذ البداية، الصوت الفردي الذي يغني في البرية الحزن هموم الفلسطيني وعذابات منفاه.

تتلفت العينان حولي لا أرى
الا صحابا ها هنا متفرقين
تتجسد المأساة في نظراتهم
صورا من الاحزان والالم الدفين

سـيكون لهزيمـة حزيـران ١ يونيو ١٩٦٧م، تأثـيرا كبير على قصيدة الشـاعر الكبير محمد القيسي، التي سـتعتني اكثر فأكثر بالتعبير عن همـوم واقع صار اكثر شراسـة بفقدان البقيـة الباقية من أرض الوطن، اذ ستنفتح امام الشاعر أبواب المنفى الطويـل، الأبواب التي سـتكون واحدا بعد الاخر ابوابا لقصائده، ومجموعاته الشعرية.

بعـض قصائد ما بعد حزيـران، يونيو تتضمنهـا مجموعتـه الأولى (رايـة في الريح)، ومن ثم مجموعاته اللاحقة في هذه القصائد تعلو نبرة الإحساس بالفقدان لغة الحنين إلى الأهل ومرابـع الطفولة والصبا الأول.

ربطت حول اصبعي الخيطان
وقلـت لا، لا يقدر النسـيان أن يسرق الهموم

من قصائدي والذاكرة

بدأ مـن مجموعته الثانية "خماسـية المـوت والحياة"، التي كتبـت خلال احداث فلسطينية عاصفة، ستعلوا عند الشاعر رنة احزان واسى مصدرها الأسـاس احساسية بوجدانية تجعـل البطل منفردا والاعداء من كل الجهات لعل قصيدتـه المعروفة "تعالي نبوس التراب" تعبر اكثر ما يكون عند هذه الحالة

غدا
آه لو عيروني
بماذا اجيب
وأين اخبي وجهي وهم يسألون
عن الحب والياسـمين وكيف انتهى كل هذا؟!
تعالي نقيم لنا منزلا أو كمين

ان قراءة الأعمال الشـعرية للشـاعر القيسي، قراءة نقديـة هادئة يمكن لها أن تقدم لنا مواصفات متفردة بين شعراء جيله فالقيسي مثلا لا يكتـب قصيدة مركبة، ولا تتعدد الأصوات في قصيدته وقد يأخذ عليه بعض النقاد ذلك، ومع هـذا فأنه يقدم لنا نشـيدا فرديا يقصده ويتعمده، وينجح من خلاله بلغـة عالية الفردية – في التعبير عن هم وحزن جماعيين.

في سياق التجربة الشـعرية الطويلة، يمكن رصد غزارة نتاج الشاعر الذي لا يكاد يتوقف عـن الكتابة وإصـدار المجموعات الشعرية المتلاحقة، ولكن هذه الغزارة لا تمنع القيسي من أن يظل مخلصا للشعر، بمعنى الاعتناء بفنية القصيدة ولعل الفضل في ذلك يعود في تقديرنا إلى كون القيسي اقرب ما يكون إلى شـاعر جوال، فهو يأخذ قصيدته من كل مكان، ومن لا مكان أحيانا، من المدن والبلاد، من المرأة وخيبات العشـق واحزانه الصغيرة، من المقهى وحديث الأصدقاء ومن احساسـيه الدائم بالفقدان، الأهل والوطن والأصدقاء الذين يتناثـرون بعيدا في مدن بعيدة، ثمة فداحة ما تطبع قصيدة الشاعر باستمرار وتجعله شاعر رثاء حتى عندما لا يرثي أحدا بالذات ولعله في ذلك يرثي نفسه.

أمسية فنية وشعرية لأدباء لحج

لحج "الأمناء" خاص:

أقام اتحاد أدباء وكتاب الجنوب فرع لحج امسية شـعرية وفنية مساء أمس الأول الثلاثاء في محافظة لحج.

والتقى الاتحاد خلال الأمسية بعدد من الفنانين والشـعراء مـن لحج في جلسة اسبوعية مع النغم والشعر.

ومـن الفنانين الذي اسـتضافهم الاتحاد كل من (الفنان عبد سالم سيلان، والفنان عـلي محمد سـالم الكومي، والفنان علاء عبده سـعيد كرد، والفنان عبدالحكيم الدبـاشي، والفنان والاديب عبده سـعيد كرد، ومن الشعراء الشاعر القدير عبدالله الشريف، والشاعر احمد صالح الزبيدي، والشاعر ناصر البدوي، والشـاعر احمد محبوب، والشاعر امين غالب، والشـاعر نبيل الشاؤوش، ومن الموسيقيين الموسيقي باسل كندش رأفت القبيح والموسيقي ادريس.

وتخللت الجلسة الانغام القمندانية والكلمة العذبة.